(كلية اللغات) بعدن بين المعاناة والإهمال.. إلى متى؟

(الأمناء) كتب/علي القاسمي :

في ظرف زماني ومكاني ضيق، وواقع مر تعيشه كلية اللغات في جامعة عدن وهبوط اضطراري اكترثت له الكلية ليس سببه عطلا فنيا أو عوامل التضاريس ومتغيرات في المناخ؛ بل ربما لغشاوة غطت على أعينهم. فما تعانيه من ضيق الكلية الناشئة التي لا تحوي سوى 7 قاعات مصغرة تستوعب مساقي الصباحي والمسائي لكل من مساقي الباكلاريوس والماجستير، بسببٍ رفد الكلية بما يقارب 700 طالب أقبلوا على الالتحاق ببرنامج السنة التحضيرية لهذا العام وبناءً على توجيهات من رئاسة مركز السنة التحضيرية تمت الاستجابة لهذا القرار رغم ما سيشكل من عبء ودون وضع دراسة أو أدنى اقتراحات لأسس استيعاب الكل أو الالتفات إلى وضع الكلية.

كيف لسبع قاعات فقط مكتظة وملتزمة بتأدية رسائلها للمساقات الرسمية ومزدحمة بطلاب المساق الجامعي أن تستضيف قرابة الـ700طالب، وفي قاعات لا تكفي أساسا لهذا العدد دون سواه؟!.

وبلا حول للكلية ولا قوة وافقت عمادة الكلية على الجميع وعلى مضض قبلت بهم. وبعد مرور فصل كتب له التمام شهد العدد تراجعًا حتى بلغ عدد الذين خضعوا لامتحانات الدور الأول 509 طلاب، ولما تعانيه الكلية من مشاكل جلية وليست بخفية على أحد فقد عانى الطلاب ذاتهم وتجرعوا ضعف تلك المعاناة.

وفي الفصل الأول حيث أنه في ظروف غامضة ولأسباب مجهولة فقد تضررت مستويات كثيرة من الطلاب في الفصل الأول نتيجة قلة فرص التعويض ولعل أكبر إشكالية صدعت درجات الطلاب في الفصل الأول هي مادة (الليسننج –الاستماع) التي كانت لغالبية الطلاب هي التجربة الأولى التي يخوضونها، حيث أنه في الفصل الذي من المفترض أن يتم احتساب درجات أعمال الفصل من خلال احتساب اختبارين في الفصل الواحد؛ حيث أنه إذا تضررت درجة أي طالب في إحداها يعوض من الآخر، ولكن لأسباب نجهلها منذ البداية لم يتم عمل اختبارات الشهر الأول وكنا نعد على اختبار وسرعان ما يؤجل أو يأتينا نبأ بطلانه.

كان هذا بما يخص أعمال الفصل وحصيلته المقدرة ب50%. وهذا ما يهدد مصير عدد كبير من الطلاب، وفي الحقيقة كانت هذه إشكالية هي الحل لمشكلة أكبر تواجه الجميع في الكلية. وفي النظر في آلية امتحان هذه المادة وحسب الطرق المعتاد عليها في تأدية امتحانها فإنه يحتسب 25%مقابل بحث يقدمه الطالب (سبيكنج) ويحتسب 25% الأخرى بالخضوع لأداء امتحان لسننج؛ ذلك يخفف الضغط على الطالب ويمنحه فرصا أكثر للتميز والتوازن وضمان أكثر في اجتياز هذه المادة .

ولكن للأسف هذا لم يكن بمقدور الكلية رغم سعينا إلى تحقيقه، ولكننا لم ولن نستطع فعله، والسبب هو أن العدد الخاضع للامتحان 509 طلاب بحاجة إلى وقت كبير في الوقت القياسي الحرج؛ ولإجراء ذلك فإنه يلزمنا من الوقت 3 دقائق على الأقل لكل طالب كأدنى فترة كافية لكل طالب على حدة.

وهذا يتطلب بما معناه عدد الطلاب 509×3 دقائق =1527دقيقة؛ أي أكثر من 26 ساعة . 13ساعة لنصف عدد الطلاب ستتم إذا أفرغت الكلية لمدة أسبوع لنصف العدد فقط كون المحاضرة ساعتين لكل أسبوع من مجمل 12 أسبوعا للفصل.

ضيق في الوقت، وضيق في المكان، حالا دون تنفيذ الآلية الصحيحة لإجراء امتحان هذه المادة بالشكل الصحيح، الأمر الذي يسد الطريق أمام 50 بالمائة من طلاب السنة التحضيرية وبات معظمهم خارج التشكيلة الأساسية للصعود للمستوى الأول قيد هذه اللحظة وبسبب هذه المادة، فقلة الأسئلة في الامتحان الذي اعتمد إجراءه على 50 قلل من فرص اجتيازه لدى الكثيرين وزاد من احتمالية هبوط في مستويات غالبيتهم.

ولكن الأمر هذا كان خارج إرادة وسيطرة الجميع، وبشكل عام فقد خضع لأداء الامتحانات ككل 509 طلاب، وحصل على تقدير ممتاز 39طالبا، بينما حصل 104 على التقدير جيد جدا. وحصل على جيد 101، بينما 17 طالبًا حصل على تقدير مقبول.

وللأسف وبسبب هذه المادة فقد سقط 284 طالبا راسبا، وترجح أسباب رسوب غالبيتهم أنها بسببٍ هذه المادة. الأمر الذي يراه البعض مشكلة وحلاً في الوقت ذاته.

ومن خلال الإحصائية لأعداد الرسوب في الفصل الأول فإنهم قد بلغوا نصف النصاب وبقي النصف وذلك مؤشر أن أولئك النصف هم من سيغادر كونه راسب، فإن غادر الرسوب ذلك سيسهم في حل مشكلة الازدحام؛ ليترك المضمار لباقي الطلاب للمنافسة على 80 مقعدًا حكوميًا!.

وحتى العدد 250 ضمن القدرة الاستيعابية القصوى للكلية الناشئة، وعلاوة على ذلك فإننا نناشد الجميع في رئاسة الجامعة ومركز السنة التحضيرية والعمل بجد حيال ما تعانيه الكلية من معضلات وما تواجهه من صعوبات.

ونتمنى أن يجرى أداء آلية امتحان هذه المادة بالشكل الصحيح والمعتاد وأن يعطى الطالب حقه دون انتقاص أو تغيير في إجراءات التحصيل وعلى أسس التعليم الصحيحة. كما نحيي إدارة الكلية على التزامها وحزمها في جميع اللوائح والضوابط التعليمية، إلا أن الأمر هذا كان خارج السيطرة.